"The Future of the Syrians in America", Al-Hilal, Vol. 9, no. 7 (1 Jan. 1901), pp. 210-213.

المغلوب الخروج من حصنه بالشرف العسكري تتقدمه طبولهُ وزموره والويتهُ ومعهُ اسلحتهُ كما فعل البروسيان في حامية بلفور وقد عدوا جميع الجنود التي سلمت اسرى حرب ولم يعتقوا الاَّ الضباط بعد ان اقسموا بشرفهم خطاً انهم لا يأتون عملاً او قولاً يعود بالضرر ما دامت الحرب منتشبة.

وجملة القول ان الحرب برازٌ يجب فيهِ على المتحاربين المحافظة على الشروط المعقودة والمعاهدات المبرمة

﴿ انتهت الحرب البرية ﴾

باب السؤال والاقتراح

مستقبل السوريين في اميركا

(نيويورك س ج)

نرى السوريين يتقاطرون الى العالم الجديد زرافات ووحدانا يسابق بعضهم بعضاً لا يبالون بهجر الوطن ولا بمشقة السفر حتى زاد عددهم فيه على مئة الف وغرضهم الاول التماس الرزق. فهل اذا أيسروا يعودون الى سوريا والاَّ فما ظنكم بمصيرهم

﴿ الهلال ﴾ ورد علينا مثل هذا السؤال ايضاً من غير واحد من اخواننا السوريين في اميركا. ويسرُّنا اتجاه اذهانهم الى هذا الموضوع لانه من الاهمية بحيث لا يليق ان يغفل عنه احد من مهاجري سوريا في اميركا وغيرها

اما رأينا في مستقبل السوريين في دار هجرتهم فهو اننا لا نتوقع رجوع احد منهم الى الوطن الا السياحة او ترويح النفس. تقول ذلك مع الاسف الشديد وان كان بعضهم ينكرونهُ علينا ويزعمون انهم لا بدَّ من عودهم الى الوطن والاقامة فيه ولو بعد

حين. وتلك امنية كلّ بعيد عن وطنه واهله. وهي ايضاً شأن السوريين في مصر فان بينهم جماعة كبيرة قضوا في وادي النيل اعواماً طوالاً اما في التجارة او الصناعة او خدمة الحكومة وما انفكوا منذ قدومهم وهم يعللون النفس بالعود الى اوطانهم بعد اجل يسمونه ثم يؤجلونه ويعتذرون بموانع وقتية. ومن الغريب انك تراهم يتملكون العقار ويوسعون تجارتهم ويترقون في مناصب الحكومة وهم مع ذلك يمنون انفسهم بقرب العود الى الوطن. فكيف يستطيعون ذلك وهم لا يزدادون الا تمكنا من الاقامة هنا

نزح السوري الى اميركا والنشاط ملءُ اهابه والاقدام نصب عينيه والذكاء يتقد في دماغه. وقد هجر اهله ووطنه سعياً وراء رزقه. جاؤها وفيهم من لا يملك شروى نقير واكثرهم لا يعرفون لغة تلك البلاد ولا عادات اهلها. ولكنهم اصبحوا بعد قليل يسابقون اهل البلاد في ميادين التجارة والزراعة فانشأوا المخازن وابتاعوا العقار في الولايات المتحدة والبرازيل وكندا وسائر انحاء اميركا. ولم يمض عليهم اعوام قليلة حتى اتسعت تجارتهم ونمت ثروتهم ونبغ فيهم جماعة من ارباب الاقلام أنشأوا الصحف في السياسة والادب والعلم فضلاً عما يتمتعون بهِ من حرية العمل وما يرجونه من زيادة الكسب بتوالي الاعوام. وزد على ذلك انهم لكثرتهم وسهولة المواصلة بين اماكن اقامتهم يستعيضون عما في نفوسهم من الشوق الى الوطن بما يتجدد بينهم من حسن الصلات

ويزعم البعض ان السبب الوحيد في مهاجرة السوري انما هو الاحوال الحاضرة في سوريا وانها اذا تبدلت او تحسنت عاد اهلها اليها. وهو وهم باطل فان تلك الاحوال ليست السبب الرئيسي لتلك المهاجرة فان اماماً اخرى تحمل اضعاف ذلك ولا تخطو من بلادها خطوة واحدة. ولكن السوري ميال الى المهاجرة من فطرته وقد كان ذلك دأبه منذ عشرات من القرون. ولعل السبب راجع الى طبيعة البلاد. وكأنها ضيقة عن مطامع اهلها فاذا ارادوا التوسع ما وجدوا اليه سبيلاً. يدلك على ذلك انهم من عهد الفينيقيين ما انفكوا عن الاسفار في سبيل الاتجار ولم يغادروا مدينة معروفة في تلك العصور لم يقيموا فيها ولا بقعة خصبة لم يستعمروها

فالسوريون في اميركا لن يعودوا الى مواطنهم الاّ الذين لم يستطيعوا الى الارتزاق سبيلاً وهم قليلون بين السوريين . على ان من لا يصيب رزقاً واسعاً في الولايات المتحدة مثلاً يهون عليه ان يطلب بقعة اخرى في قارة اميركا او يرحل الى قارة اخرى ولا يعود الى وطنه خائباً

واميركا ليست وحدها مهجر السوريين فان منهم الوفاً في اوستراليا وتسمانيا ونيوزيلاندا وجزائر المحط وفي شرقي افريقيا وجنوبيها وفي اليابان والصين والهند وبلاد فارس فضلاً عن ممالك اوربا ومنهم في القطر المصري وحده نحو ثمانين الفاً

وفي السوري مزية تساعده على النجاح في ديار الغربة — ذلك انه مع نشاطه وثباته وذكائه لدنُ الخلق يسهل انطباع العادات الجديدة في نفسه . فتراه اذا اقام في فرنسا مثلاً تخلق باخلاق الفرنساويين وتكلم لغتهم وتزيا بازيائهم وتعوّد عاداتهم حتى يخيل لك انه واحد منهم . واذا اقام في انكلترا تخلق باخلاق الانكليز حتى لقد تشك اذا عاشرته اوعاملته في انه انكليزي بحت . وهكذا يقال في سائر الممالك الاخرى .

على ان هذه المزية هي ايضاً من البواعث المؤدية الى ضياع الجنسية وهي التي نخافها على السوريين في اميركا . لاننا اذا قدّرنا بقاءهم في أميركا وددنا ان يبقوا فيها وهم سوريون مستقلون بعاداتهم واخلاقهم — لا ان يندمجوا في الاميركان بعد بضعة اجيال وتضيع جنسيتهم فينسوا لسانهم ويغيروا عاداتهم واخلاقهم

فعلى اخواننا السوريين في اميركا ان ينتبهوا الى الخطر المحدق بهم من هذا القبيل ويعملوا على تلافيه منذ الآن . واكبر العوامل في استبقاء الجنسية المحافظة على اللغة لانها اوثق الروابط واجمع الجوامع . فالسوريون في اميركا او في غيرها من ديار الغربة انما يحفظون جنسيتهم بالمحافظة على لغتهم العربية — وكيف يحفظونها ؟

والجواب على ذلك ينحصر في قولنا (انها تحفظ بالعلم والادب) اي ان تكون هي لغة العلم والادب بينهم . اذ لا يمكن ان تكون هي لغة التجارة بالنظر الى معاملاتهم الاجنبية . ولا يضاح ذلك نقول ان الوسائل التي يجب اتخاذها لاستبقاء اللغة العربية حية في اميركا اربع :

(١) ان تكون هي لغة العائلات يتخاطب بها افراد العائلة الواحدة ويخاطبون بها العائلات الاخرى من السوريين بشرط ان يكون ذلك قاعدة مضطردة . والامر راجع فيه الى السيدات وهنّ واسطة عقد العائلات وخصوصاً الامهات فعليهن ارضاع اطفالهن اللغة العربية مع اللبن فلا يكلمنهم بغيرها . ولتكن هي لغة الصلاة العائلية . اما لغة البلاد فيتعلمونها في المدرسة او من الجيران

(٢) المدارس : اي ان ينشئ السوريون في ديار هجرتهم مدارس عربية لتعليم قواعد هذه اللغة وادابها كما تعلم في سوريا . فيشب الاحداث على احترامها ولا يقوم في اذهانهم انها لغة غير المتمدنين كما يتوهم بعض المتسرعين . بل يتعلمونها بحيث يسهل عليهم المطالعة فيها

(٣) الصحافة : لان اللغة لا تحيا الا بالتاليف فيها . واقرب المؤلفات تاثيراً الصحف وهي عديدة في اميركا واكثرها مفيد ومتقن . فلا بد من تنشيطها والاقبال عليها . فانها افضل الوسائل المساعدة على حفظ اللغة ونشرها ورفعة شانها . وهي ايضاً خير ذريعة لتوثيق عرى الالفة بين نزالة اميركا وسائر العالم العربي في مصر والشام والعراق وغيرها . والصحافة العربية في اميركا من اقوى الادلة على نشاط السوري وذكائه وحبه العلم وان كان بعضها يحتاج الى نصيحة ربما ذكرناها في فرصة اخرى

(٤) الجمعيات لالقاء الخطب والمباحثات الادبية وهي تزيد الالفة بين الشبان وتنير اذهانهم وتحيي فيهم ملكة البحث وتحبب اليهم المطالعة

وجملة القول ان نزالة السوريين في اميركا سيبقون فيها حتى يندمجوا في سكانها ويضيعوا الاّ اذا تلافوا ذلك بالوسائل التي قدمناها والله المعين

ونتقدم الى زملائنا الافاضل ارباب الصحف العربية في اميركا ان يبدوا اراءهم في هذا الموضوع وهم ادرى منا بعظم اهميته بالنظر الى مستقبل السوريين في العالم الجديد